وهى توضح للقارئ ان للشعب « عادات » خاصة غير مبتذلة ، وان له افعالاً من شأنها الاكثار من الاعداء له ، وان له نفسية ثائرة يجمل بك تجنبها ولكنه مع ذلك كالسندان تطرق عليه مطرقة السوء ؟

اساليب التعبير والفكرة

يتضح لدينا من النظر الى الاساليب التي يعبر بها ادباء العالم العربي وكتابه اليوم عن آرائهم ومباحثهم ومعتقداتهم انها تنقسم الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : الاسلوب المبهرج الذى ينهج فيه الكاتب على الاساليب والتعابير القديمة لا همله الا انتقاء الالفاظ الغريبة والعبارات المزخرفة المنمقة وايثار ما كان منها مبهرجاً خلاباً على ما كان منها واضحاً معروفاً . ومن انصار هذا الاسلوب المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطي صاحب النظرات والعبرات والفضيلة وماجدولين وغيرها . فانه كان يسعى رحمه الله الى جعل كتاباته ميداناً للبهرجة اللغوية ومرسحاً للزخرفة اللفظية . راغباً بتزيين عباراته بالالفاظ الغريبة والكلمات الفصيحة التي يجهلها عامة القراء وسوادهم . وممن حذا حذوه الامير شكيب ارسلان والسيد مصطفى صادق الرافعي وغيره .

القسم الثاني : الاسلوب الذي ينهج فيه الكاتب نهجاً حديثاً ليس له اية صلة بالاساليب السالفة . وكتاب هذا الاسلوب لا يعتنون بضخامة اللفظ او براوئه ولا يهتمون بتنميق العبارات والغوص على الالفاظ العويصة التي لم تألفها اذهان القراء ولا يستطيع المرء معرفة معانيها الا بمراجعة القواميس والمعاجم . بل ان جل ما يقصده هؤلاء باسلوبهم هذا ان تكون كتاباتهم

واضحة . ليس فيها كلمة غريبة ولا لفظ عويص يشكل على القارئ فهمه . لكي يسهل على جمهور القراء معرفة ما يرمون اليه في مباحثهم من الاغراض وما يريدون ايضاحه من النظريات والآراء .

وقد تجاوز هؤلاء شدة الايضاح والبساطة فى الاسلوب الى التهاون فى التعبير اللغوي فهم لا يهتمون لركاكة اللفظ او الخروج على قواعد اللغة ومخالفتها . اذا كان المعنى المعبر عنه بتلك الركاكة والمخالفة لقواعد اللغة واضحاً سليما . ومن انصار هذا الاسلوب الاستاذ سلامه موسى صاحب كتاب نظرية التطور واصل الانسان . وكتاب الحرية الفكرية واشهر مشاهير الخطباء . وغيرها من الكتب . والاستاذ ميخائيل نعيمة مستشار الرابطة القلمية فى نيويورك وصاحب كتاب الغربال ومن هم على شاكلتهما من المثقفين بالثقافة الغربية الحديثة والمتشربين بآدابها .

القسم الثالث : الاسلوب المعتدل الذي لم ينهج فيه الكاتب على الاساليب القديمة التي تغلب فيها البهرجة اللفظية . ولا على الاسلوب الحديث الذي يتهاون باللغة ويعد المعنى من اهم ما يجب على الكاتب ايضاحه فى كتاباته ومباحثه سواء وافق ذلك الايضاح اللغة او خالفها . كلا بل هم يرون ان احسن الاساليب ما كان وسطا بين الاثنين فهم يأخذون من الاسلوب القديم سلامة التعبير ومراعاته لقواعد اللغة ويأخذون من الثاني جلاء المعنى ووضوحه والبحث فيه على النهج الغربي الحديث اي معالجة المواضيع معالجة تحليلية فلسفية .

ومن انصار هذا الاسلوب اكثر كبار الكتاب فى العالم العربي كالاساتذة والدكاترة منشئ مجلتي الهلال والمقتطف . والاستاذ عباس محمود العقاد صاحب كتاب الفصول . والمراجعات . والمطالعات . والديوان وغيرها .

والاستاذ الدكتور طه حسين صاحب كتاب ذكرى ابي العلاء وصحف مختارة من الشعر اليوناني . وحديث الاربعاء . وفلسفة ابن خلدون وقادة الفكر . والادب الجاهلي وغيرها من الكتب الممتعة المفيدة . والاستاذ المازني صاحب الديوان الشعرى المشهور وحصاد الهشيم وغيرهما . وهؤلاء والذين اقتفوا اثرهم يعدون اليوم اقوى ركن فى النهضة الحديثة .

اما نحن فنحب ان نبدى ههنا رأينا بين يدى ادباء اللغة العربية فى اختيار احد هذه الاساليب . وهو ان نجمع بين الاسلوب الاول وبين الاسلوب الثالث. اى ان يكون لكل كاتب من كتاب اللغة العربية اسلوب يعتني فيه بالترصيع والتنميق . واسلوب آخر يعتني فيه بالبساطة والوضوح ولا يستعمل كلاً منهما الا فى موضعه . او بحسب الفكرة المراد التعبير عنها مع عدم التهاون باللغة فى كليهما .

واذاً فيجب ان لا يتخذ الكاتب اسلوبا واحداً للتعبير عن اغراض وفكر مختلفة . بل يجب ان تختلف الاساليب باختلاف الاغراض والفكر المراد التعبير عنها .

وجماع هذه الاغراض والفكر يقسم الى قسمين : الاول ما يراد به الفائدة واظهار الحقيقة . والثاني ما يراد به التأثير والاستهواء . ولسنا نعني من هذا ان كل شيء يراد به الفائدة لايراد به التأثير والاستهواء . وان كل شيء يراد به التأثير والاستهواء لايراد به الفائدة — كلا — فان هناك من الاغراض الكتابية والمنطقية ما يعبر عنها لاكتساب الفائدة فقط . فمعظم هم المعبر ان يكون اسلوبه معينا له على ايضاحها . كما ان هناك من الاغراض الكتابية والمنطقية ما يعبر عنها للتأثير بالانفس واستهواء الناس . فمعظم هم المعبر عنها ان يكون اسلوبه معيناً له على احداث هذا التأثير وذلك الاستهواء .

فاما مايراد به الفائدة مثل الاغراض الادبية التى يقصد فيها التمحيص والتحليل على اختلافها (ويدخل فيها التاريخ والاجتماع والحقوق والديانات وغيرها) والاغراض العلمية والصناعية على تنوعها وتعدد ابوابها وفروعها وتباين اقسامها (ويدخل فيها سائر المعارف والعلوم والصنايع) .

واما مايراد به التأثير والاستهواء مثل الاغراض والفكر الخطابية والمنطقية او الاغراض السياسية والحزبية كتابة او خطابة . فنرى انه لا بأس هنا من تفخيم الالفاظ وترصيعها واختيار ما له وقع عظيم في افئدة السامعين منها . لان اكبر غاية من الاغراض والفكر الخطابية ان تكون مؤثرة فى انفس سامعيها لتستفزهم الى عمل من الاعمال وتستنهضهم الى شأن من الشؤون او حركة من الحركات . فان ذلك لايتطلب الاسلوب الذى يراد به التعبير عن الحقائق الجلية المتسلسلة اذ ليس يحظى من السامعين بالقبول والارتياح . ولكنه يتطلب الاسلوب الضخم الالفاظ الفخم العبارات الذى اشتد رنين كلماته فصار لها وقع يخلب الالباب و يستأسر الاذهان . ولاسيما اذا كان ينحو فيه نحو الابهام والغموض فان ذلك أشد تأثيراً واستهواءً . لان الذى يريد اثارة همم جماعة من الجماعات لاينجح اذا لم يتخذ فى مخاطبته لها هذا الاسلوب وان كان خلواً من الفائدة عارياً من الحقيقة .

قال الدكتور غوستاف لوبون فى كتابه روح الاجتماع : « السر فى تأثير الالفاظ (أى فى تأثيرها بالجماعة) للصور التي تحضرها فى الذهن بواسطتها . وليس لذلك التأثير ارتباط بمعانيها الحقيقية بل الغالب ان أشدها تأثيراً ما كان معناه غير واضح تماماً » .

واذاً فان ما يراد به الفائدة يجب ان يتوخى الكاتب فيه الاسلوب

الواضح البسيط الخالي من الزخرف والطلاء . وما يراد به التأثير وخلب الألباب يجب ان يتوخى فيه الكاتب الاسلوب الفخم المنمق الذى يجمع من الالفاظ ماعلا رنينه وارتفع طنينه . لكي يكون وقعه شديداً وتأثيره بالأنفس بالغا ؟

القورنة : عبد الغني شوقي

كلمات اجتماعية

المال والعمل

لا حياة بدون مال . لكننا نشترط ان يكون (المال) عوضاً عن (عمل) حر شريف منتج المجتمع . فان جاء الانسان عن طريق الخداع أو السرقة سواء أكانت مشروعة ام غير مشروعة فهو (الدم الحرام) .

الفقر آه

العفة آفتها الفقر الذى يكاد يكون كفرا . وعار على الانسانية ان يكون فى جماهيرها وشعوبها الفقراء المعدمون الذين يرثون الفقر كما يرث ابناء ذوى المال مالهم فى غير ماتعب وجد .

الفقير تعتبره المجتمعات مجرماً ، احيانا .

لنعترف بهذه الحقيقة ، ولكنه لا ذنب له ، ولم يجترم جرما .

نحن لا ندعو الى المساواة . فما كانت المساواة مذهباً فيه شيء من الصواب والعدل . الخطأ كل الخطأ هو ، ومبطل من يدعو اليه . بيد اننا نريد

ان لا يطارد المجتمع الفقراء ناظراً اليهم نظره الى كلاب حقيرة وذئاب ، وهم الاكثرية .

ومادام الفقير عاملا . ومادام عمله مثمراً منتجاً فجزاؤه نتاج عمله حتما ، لا دريهمات او فلوس من النحاس لا تكفيه قوتا .

الصحف

ما الامية وحدها الحائل بين صحفنا والانتشار كما يقول البعض . فاننا لنعتقد : ان القارئين فى العراق لو كانوا كالقارئين فى الممالك المتقدمة يعنيهم أمرهم ، وشؤون الحياة العامة ، ومطالعة انبائها ومعرفة مصيرهم ، لأقبلوا عليها اقبالهم على ما يرون فيه الحياة لهم من خبز وغير خبز ، ولقرأوها ، ولتفهموا مافيها . وآنئذ تكون الصحف فى حال غير حالها اليوم . فترقى ويأتيها الغنى من كل صوب . وغناها غنى للكاتبين يصرفهم عن مهنهم الاخرى التي يمتهنونها ابتغاء للرزق الى الاجادة فيما يكتبون على صفحاتها والى الاخلاص للشعب . فلا يتناولون الا الحقائق والآراء الحرة ...

واننا لنعلم ان عدم اقبال القارئين على الصحف كاف لأن يقتل المخلصة منها ، وان يدفع غير المخلصة الى المداجاة والمداهنة والرياء ...

الرياضة

يقول الكاتب المصرى سلامه موسى « ان الانكليز أقوى الناس وأجلهم » . وهذا صحيح . فقد قاله من قبل كثير من الكتاب ، فى مقدمتهم الكتاب الفرنسيون .

كل واحد فى بريطانية ، عدا المبتلين بشرب الخمرة ، ذو قامة طويلة هيفاء وقد رشيق .